لهم
تعالى بالاستعاذة منه ما لعاذ وامنه ومن هو حتى يستعاذ بالله
منه وحرك عليك النفس بطلب متابعة الهوى والشهوة ليديم
اقبالك عليه لانك لا تقدر ايض على مجاهدتها وقمع هواها الممتزج
بلحمك ودمك الا بمن هو اقوى منك وليس ذلك الا مولاك فقد
دعاك بهذا الى دوام الاقبال عليه والركون بالكلية اليه لاسيما وهي
اعدا اعدايك اذ بواسطتها يتوصلون اليك ولانها عدو من داخل
البيت وعداوة العدو الذي من داخل البيت اشد ولذا سمي
صلى الله عليه وسلم جهادها بالجهاد الاكبر من اثبت لنفسه تواضعا
بان خطر بباله انه متواضع فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع اي
اثباته لنفسه الا عن شهود رفعة كان يستحقها وانه تنازل عنها الى
ما دونها فمتى اثبت لنفسك رفعة في ضمن اثباتك التواضع فانت
المتكبر حقا ولا ينتفي عنك التكبر الا بوجود الضعة حقيقة بان لا
ترى لنفسك مرتبة ولا قيمة ثم قال ليس المتواضع الذي اذا تواضع
اى فعل افعال المتواضعين بان جلس في اسفل المجلس مثلا راى
انه فوق ما صنع اي مستحق الجلوس في صدر المجلس مثلا ولكن
المتواضع هو الذي اذا تواضع اي فعل افعال المتواضعين كان
جلس قريبا من صدر المجلس مثلا راى انه دون ما صنع وانه
يستحق ان يجلس في اسفل المجلس مثلا والحاصل ان المتواضع
حقيقة هو الذي لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة
قدره وخمول ذكره وذلته ومهانته ما يمنعه من ذلك ومن كان
متصفا بهذه الصفة لو فعل من افعال المتواضعين ما شاء لم
يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى لنفسه دون ما صنع من ذلك
لغلبة ذلك الشهود عليه فان اثبته لنفسه وراى نفسه فوق ما صنع
مما

مما
يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذا قال
الشبلي من راى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب
وقال ذلي عطل ذل اليهود ومن علامة التحقق بهذا الخلق ان لا يغضب
اذا عيب او انتقص ولا يكره ان يذم او يقذف بالكبائر ولا يحرص على
ان يكون له عندهم قدر وجاه ولا يرى لنفسه موضعا في قلوب
الناس التواضع الحقيقي هو ما اي انكسار وانهضام كان ناشيا عن
شهود عظمته تعالى وتجلي صفته يعني ان شهود عظمة الله وتجلي
صفاته على العبد هو الذي يوجب له وجود التواضع الحقيقي لان
ذلك هو الذي يخمد النفس ويذهبها ويبطل امانيها فما تجلى الله
تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع من القلب شجرة الكبر وحب الرياسة
الا به وخرج بالحقيقي التواضع المتقدم وهو الذي ينشا من النظر لنقص
النفس وعيوبها فانه ليس حقيقيا لانه قد يكون مشوبا بشيء من
الكبر والعجب ولذا قال الجنيد قدس سره التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيا حتى يضعها اهـ فهو غايب
عن نفسه وحسه بما يشاهده من عظمة ربه قال في عوارف
المعارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وعند ذوبانها صفاؤها عن
غش الكبر والعجب اهـ ثم علل ما تقدم بقوله لا يخرجك عن الوصف
اي عن اوصاف نفسك كالكبر والعجب الا شهود الوصف اي شهود
صفاته وبك كعظمته فالوصف المذكور اولا هو وصف العبد
والمذكور ثانيا هو وصف الرب وهذه قاعدة كلية شاملة لما تقدم
ولغيره فلا خروج للعبد عن صفات نفسه الا بشهوده لصفات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)